الصليب في حياة القس بيشوي كامل

القس بيشوي كامل

مقـدمـة

من كلمات أبينا القمص بيشوى كامل
عن الصليب فى مناسبات مختلفة
من مذكراته الخاصة

+ + +

« نفس بلا صليب
كعروس بلا عريس »
القمص بيشوى كامل

١ ـ قوة الصليب .
٢ ـ فى عيد النيروز .
٣ ـ فى عيد التجلى .
٤ ـ فى أسس الرعاية الكنسية .
٥ ـ الحركات المضادة للصليب .

١ ـ قوة الصليب

إن أبناء يسوع ينبغى أن يكونوا أقوياء. والشاهد على قوتهم هو صليبهم، لذلك من قبل أن يرتفع الرب على الصليب قال لتلاميذه «إن إبن الإنسان ينبغى أن يُصلب»، وكأن الصليب لم يكن نتيجة عمل طارىء فى حياة الرب على الأرض، بل كان ينبغى ـ ينبغى ـ ينبغى للمسيح أن يُصلب.

كذلك من أراد أن يكون تلميذاً ليسوع ينبغى أن يصلب... «من أراد أن يكون لى تلميذاً ينبغى أن يحمل صليبه»، ويتبع الرب يسوع المصلوب. وذلك كل يوم.

ربى يسوع ـ هبنى فهماً وإدراكاً لقوة صليبك، واشعرنى عندما أكون فى شدة فى العالم وضد مبادىء العالم... إنى لست مهزوماً ولكن منتصراً بقوة صليبك.

ربى يسوع أعنى أن أحمل صليبى بقوة، وشجاعة، وحب للحق، وتمثلاً بك، وفرحاً، وسعادة للشهادة لك فى عالم مخادع.

يا والدتى العذراء مريم - يا من جاز فى قلبك سيف وذقت شركة حمل الصليب ، صلى عنى واشفعى لأجلى وكونى لى معينة فى حمل الصليب . إنك مختبرة لحمل الصليب ، علمينى ، وساعدينى .

وأنت يا سمعان القيروانى صلِ لأجلى لأتحمل صليب غيرى بفرح ومحبة دون تذمر... حتى لو سخرونى مثلما سخروك .

٢ ـ فى عيد النيروز

من النيروز إلى الصليب

عيد الصليب هو أول عيد فى السنة الجديدة. أليس هذا ترتيب إلهى، والهام لنا كيف نستقبل العام الجديد. إن عاماً جديداً بدون إحياء الصليب فى حياتنا هو توهان وخسارة كبرى لهذا العام.

+ وتعيِّد الكنيسة لعيد الصليب ثلاث أيام (١٧، ١٨، ١٩ توت).

+ وللصليب عيد آخر يوم ١٠ برمهات (١٩ مارس).

+ وعيد الصليب يرتبط تاريخياً بأعماق حياة الأقباط حتى أنهم يفصلون بين الحر والبرد بعيد الصليب ـ فيقولون (لا تشتى قبل عيد الصليب (٢٧ سبتمبر) و ولا تصيف قبل عيد الصليب (١٩ مارس).

فنحن نعيِّد للصليب عيد البهجة والفرح والسرور... هو أول أعياد سنتنا القبطية. والكنيسة من أجل ذلك تصلى بنغمة الفرح من عيد النيروز إلى عيد الصليب. و يزف الكهنة الصليب المزين

بالشموع بملابسهم المذهبة لأن الصليب عندنا هو قوة الله وليس جهالة أو ضعف. ثم فى الباكر تزفه الكنيسة أمام أيقونات القديسين كشهادة أنهم حملوا الصليب وراء السيد المسيح.

+ + +

الصليب جهاد بفرح :

اجتهدوا أن تدخلوا من الباب الضيق وأنتم ناظرين للصليب، لا تنسوا أنكم لم تجاهدوا «حتى الدم ضد الخطية» جهاداً **لكى نحصل على الثمر.** «لا نحيا نحن بل المسيح يحيا فينا»... نسهر على صلب كل خطية صلب ربنا يسوع من أجلها، نصلب الذات، نصلب الأنانية، والكراهية، نصلب التذمر، وعدم الشكر... نصلب كل هذا لننال حياة المسيح بدل حياتنا... أليس هذا أقوى هدف فى حياتنا يستحق من أجله أن نعيش الصليب. أليس هذا الهدف يدفعنا للجهاد.

+ + +

صليبنا وصليب ربنا :

لا ينبغى أن ينفصلا عن بعض لذلك قال «ناظرين إلى رئيس

الإيمان أى إلى الصليب... وكيف قابل ربنا **رفض العالم له... بارتفاعه على الصليب**، فجذب إليه الجميع. لقد أشهر ربنا صليبه فى وجه البغضة، والكراهية، والأنانية، والكبرياء، والتعيير، والسب، واللطم... وقابله بحب الصليب اللانهائى، واتضاع الصليب المطلق، وبذل الصليب عن العالم كله. والصلاة لأجل الطاعنين والباصقين. لقد قابل ربنا حكم الفلاسفة، وقوة الرؤساء والحكام والعالم بجهل الصليب وضعف الصليب. «لأن ضعف الله أقوى من الناس، وجهل الله أحكم من الناس» (١كو١).

لم يرتد إلى الوراء ولم يرد وجهه عن خزى الباصقين.

الهروب من الصليب يعادل الهروب من المجد (الإلهى). لأن ربنا ملك على خشبة، وقال عن ساعة صلبه: «والآن قد أتت الساعة ليتمجد إبن الإنسان». وحياة المسيحى عبارة عن طريق مملوء بالصلبان اللذيذة التى ينتهى كل منها بالمجد...

فالصليب مدرسة ... فالهروب منها ضياع للمستقبل. والصليب هو الطريق الوحيد إلى القيامة... فالهروب منه هو دخول للموت الأبدى.

لذلك لم يكن أمام الله طريق لخلاص البشرية إلا نزول السيد المسيح وتجسده وصلبه. لذلك قال «أنا هو الطريق».

+ فلا ترتد يا أخى عن صليبك، بل اكتشف فيه قوة قيامتك.

+ ولا تتراخى يا أخى فى جهادك لئلا تفقد إكليلك...

٣ـ فى عيد التجلى

قراءات الكنيسة فى اليوم السابق للتجلى هى نفسها قراءات ١٧ توت «عيد الصليب». وكأن الكنيسة أرادت أن تعلم أولادها أن التمتع بالتجلى مرتبط بشركة المؤمن بالصليب. فهى تتحدث عن الصليب «أعطيت علامة للذين يهابونك لكى يهربوا من وجه القوس» مز رفع بخور باكر (مز٦٩).

أما انجيل العشية فيتحدث عن الحرية (يو٨).

+ كان حديث ربنا قبل التجلى بثمانية (أو ستة) أيام عن الصليب. «إن إبن الإنسان سوف يصلب ويقتل وفى ثالث يوم يقوم». حتى أن بطرس قال «حاشاك يارب» ـ فقال له ربنا «اذهب عنى يا شيطان».

+ على جبل التجلى هو كان مع موسى وإيليا يتكلم عن خروجه من أورشليم لأنه من عند الآب أتى وإليه يرجع... وهو ذاته حديث الصلب.

+ ربنا أراد أن يعلن أنه لا مسيحية هنا أو فى قمة التجلى إلى بالصلب .

+ والعشق الإلهى هو دائرة الصليب ـ تحت الجبل فى أتعاب ، وفوق الجبل فى أمجاد .

+ الكنيسة .

١ ـ بها صليب .
٢ ـ بها جزء على الأرض بطرس ويعقوب ويوحنا .
٣ ـ بها الذين سبقونا موسى وإيليا .
٤ ـ بها آلام العالم ، وبها السحابة على أعلى الجبل ، وبها المسيح .

+ + +

الصليب يعنى التغيير:

ولا يوجد شىء يسبب فرحاً للإنسان إلا إحساسه بالتغيير من الداخل ، وإحساسه بالقوة تعمل فيه من الداخل ، وإحساسه بالمسيح غير المحدود يحيا فيه فى الداخل .

أحياناً يفرح الإنسان بمال أو فستان أو مركز... ولكن الفرح

الحقيقى هو الإحساس بقوة التغيير... قوة حياة المسيح فينا . هذا سر المسيحية الفرح الذى لا ينطق به- فرح القوة الداخلية .

+ + +

صليب الكرازة :

الإنسان يميل إلى الكبرياء ولا يغلبه إلا تواضع المسيح- المسيح بالإتضاع غلب كبرياء السامرية- نحن نكرز للناس بالمسيح المصلوب ، وبحياتنا المتواضعة باعترافنا أننا أقل منهم- أننا محتاجون إليهم «أعطنى لأشرب» ، إننا أقل معرفة منهم . كما فعل المسيح مع السامرية ، وبولس مع أصحاب الإله المجهول .

٤ـ فى أسس الرعاية الكنسية

+ فى الصليب ندرك قيمة النفس البشرية التى مات المسيح عنها. «لا تهلك بسبب طعامك ك الذى مات المسيح لأجله» (رو١٤: ١٥). فنحن لا ننظر للنفس من ناحية مركزها أو جنسها أو ظروفها الإجتماعية. بل من أجل الذى مات لأجلها ـهى تساوى دم المسيح. «يا سمعان بن يونا أتحبنى أرع غنمى».

+ فيه (الصليب) يجعل منه بولس الرسول محور الخدمة ومركزها «لم أعزم أن أعرف بينكم إلا يسوع المسيح وإياه مصلوباً» (١كو٢: ٢) «لأن المسيح لم يرسلنى لأعمد بل لأ بشر لا بحكمة كلام لئلا يتعطل صليب المسيح».

واعتبر خدمته وحياته كلها تدور حول المسيح المصلوب كقوله «أنتم الذين أمام عيونكم قد رسم يسوع المسيح بينكم مصلوباً» (غل٣: ١). «مع المسيح صلبت»... «أحبنى وأسلم ذاته لأجلى» (غل٢: ٢٠).

لذلك وضعت الكنيسة الصليب على حامل الأ يقونات ليكون موضع تأمل مستمر للمؤمنين طول عبادتهم .

+ الهدف الذى يحرك الكاهن والخادم للخدمة هو حبه للمصلوب ، وارتباطه بمن مات لأجلهم... ينظر الخادم للشاب كشخص **موصى عليه** من رب المجد يسنوع الذى صلب عنه ، ينظر للفقير والعريان كشخص الرب يسوع المصلوب والعريان . ينظر للخاطىء كشخص المسيح حامل خطية الخاطىء .

فهدف الخادم فى الخدمة أن يغرس فى مخدوميه مفاهيم الصليب من حب الله ، وبذله ، وفدائه ـ فى كل مناسبة ، فى العبادة الفردية والعامة .

فى المعمودية هى الماء النابع من جنب المسيح على الصليب . وفى التقليد القديم يوضع صليب خشب فى المعمودية ، وترشم المياه بالصليب .

وفى سر التناول ينكشف لنا ذبيحة الحب الإلهى فى الحمل المذبوح القائم للأجل خلاصنا ، كذلك فى تبعية المسيح ...

يرى البعض أن تونية الكاهن يرسم عليها صليبان واحد على

الصدر والآخر على الظهر ـ الأول يرى فيه المسيح حامل آلامه وأتعابه وخطاياه، والثانى يحمل فيه على ظهره مع السيد المسيح حاجات شعبه وآلامهم وأوجاعهم، وهمومهم، وخطاياهم. هم كقول صموئيل النبى «حاشا لى أن أخطىء إلى الرب وأكف عن الصلاة لأجلكم».

والصليب هو طريق الحرية والنصرة والغلبة والحرية. هى ليست حرية الإختيار بل حرية العمل بحب قوى، هى اللذة فى حب المسيح، والارتفاع عن نفايات العالم «أنا إن ارتفعت أجذب إلىَّ الجميع» **فلا حرية خارج دائرة الصليب.**

فالحب الإلهى النابع من الصليب هو الطاقة التى تدفع الخادم لخدمة النفوس. فكلما زاد الحب الإلهى زادت الطاقة للخدمة. كقول الرسول «كنت أود أن أكون أنا نفسى محروماً من المسيح لأجل إخوتى أنسبائى حسب الجسد» (رو٩ : ٣).

ربنا يسوع أحب العالم كله بالصليب، فالصليب هو أقصى درجات الحب. فينبغى أن يعيش الخادم حياته كلها غارقاً فى حب المصلوب وقوة الصليب... إنه ليس موضوع تأمل يوم أو شهر أو فترة زمنية. بل الحب الإلهى فى الصليب هو حياة المسيحى

والخادم كلها. ومن خلال اختباراته فى الحب الإلهى بالصليب يستطيع أن يغرس فى مخدوميه حب يسوع لهم. وشناعة الخطية التى لن يمحوها ويخلصنا من موتها إلاّ دم الصليب من أجل حب المسيح. وقوة الحرية فى المسيح التى بها نحس بها خارج دائرة الصليب...

فالصليب هو قوة الله للخلاص به نغلب العالم والشيطان ونغلب الجسد.

+ + +

٥ـ الحركات المضادة للصليب

+ الراحة فى وقفة الصلاة ، الكسل فى الصلاة، حب الأكل واللذة والانغماس فيها .

+ الانغماس فى شهوات الجسد والنظر .

+ اهتمام الإنسان براحة نفسه عن راحة غيره .

+ الصليب سِكتى نحو الفرح الأبدى .

+ هو مكان تطابق النفس مع الله « مع المسيح صلبت » .

+ لأن فى الصليب تتعرى النفس من ذاتها أولاً ، ومن كل ما يلحقها من معوقات لكى تلتقى بحبيبها بشوق ملتهب مشجع .

+ + +

تأملات
تحت أقدام الصليب

مقدمة المؤلف

إن التأمل المتواصل فى صلب ربنا يكسب النفس حرية وسلاماً وقوة وغفراناً.

وبقدر ما يزداد تأملنا فى الصليب بقدر ما تتعمق شركتنا ومعرفتنا للرب يسوع. والتأمل فى الصليب عبادة أساسية فى حياة المسيحى خدم من أجلها بولس الرسول حين قال «...أنتم الذين أمام عيونكم قد رسم يسوع المسيح بينكم مصلوباً» (غل٣: ١).

«وأما من جهتى فحاشا لى أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح الذى به صلب العالم لى وأنا للعالم» (غل٦: ٤). إلى أن قال: «مع المسيح صلبت فأحيا، لا أنا بل المسيح يحيا فىّ... الذى أحبنى وأسلم نفسه لأجلى» (غل٢: ١٠).

إن المسيحى لا يستطيع أن يقول إنه يعرف المسيح إن لم يكن له شركة مقدسة فى تأمل مستمر فى صليب المسيح. لذلك لنبدأ بتدريب يومى، أننا نقف كل يوم على الأقل عشر دقائق فى تأمل مستمر فى الذى صلب عنا. نتأمل أولاً: فى خطايانا التى سببت صلب يسوع، وثانياً: فى عمق محبة الله الذى قبل كل هذه الآلام

فى جسده نظير خطاياى، وفى الختام، ينتهى التأمل بالسجود والشكر لله وتقبيل قدميه اللتين أعتقتانى من طريق الضلالة.

« فإن كلمة الصليب عند الهالكين جهالة وأما عندنا نحن المخلصين فهى قوة الله » ١كو١: ١٨

عثرة الصليب ـ جهالة الصليب ـ قوة الصليب

هذه مواقف ثلاثة للصليب ازاء الإنسان كشفها القديس بولس الرسول فى رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس (١كو١ : ١٨ـ ٢٥).

أولاً ـ عثرة الصليب

أنت يارب قلت : ويل لمن تأتى به العثرات، فكيف يكون الصليب عثرة؟ إن الصليب فى ذاته ليس عثرة، ولكن لليهود عثرة، والتهود حركة رديئة باطنية فى نفس الإنسان، يعثرها الصليب. فحب الرئاسة والمال والأنانية والشكلية والظهور على أزقة الشوارع كلها حركات يهودية يقف أمامها الصليب دائماً عثرة:

يا نفسى : عندما تتطلعين لحب الرئاسة فإذا بيسوع يقول لك: ما جئت لأخدم بل لأخدم، الصليب عثرة لك يا نفسى الأنانية عندما تتطلعين ليسوع المصلوب باذلاً ذاته بلا حركة على الصليب.

عثرة لك يا نفسى المشاركة لصيارفة اليهود وباعة الحمام ـ عندما تتطلعين إلى يسوع على الصليب مجرداً حتى من ثيابه.

عثرة لك يا نفسى المحبة للظهور- عندما ترين يسوع مرذولاً مصلوباً يحذرك من الصلاة فى الأزقة ونواصى الشوارع.

عثرة لك يا نفسى - عندما لا تحتملين من يخدش كرامتك لا فى المنزل ولا فى العمل ولا حتى فى خدمة الكنيسة- عثرة لك عندما ترين يسوع مرذولاً محتقراً على الصليب.

عثرة لك يا نفسى عندما تشتهين المتكأ الأول وصوت الرب يدعوك إلى المتكأ الأخير.

عثرة لك يا نفسى أن نكسة اليهود تهددك كل يوم، وسيظل صليب ربنا عثرة لك عندما ترتدين عن حياة الحب والاحتمال والخضوع إلى حياة الكراهية وسرعة التعب والهروب من الباب الضيق.

ربى يسوع : بحق أنت أوصيتنى أن **احمل صليبى كل يوم وأتبعك**، وبلا شك كان قصدك أن تحمينى من أمراض التهود التى تهدد نفسى الشقية.

أما الكنيسة : فقد ظلت مهددة باليهودية ولكنها إنتصرت على نكسة التهود بعثرة الصليب... وهذا ما أعلنه الرسول بصراحة أنه إذا خضع للفكر اليهودى والختان يجعل عثرة الصليب تنتفى

(غل٥ : ١١). وحاربت الكنيسة الملك المادى الألفى! - وجاهدت مدرسة الأسكندرية فى ذلك مؤثرة أن ليس هنا مدينة باقية ولكن لنا هنا صليب نحمله وباب ضيق ندخله.

وفى القرن العشرين : الرجوع إلى فكرة الملك المادى للمسيح هو فكر الكنيسة الغربية ممزوجاً بسم التهود الغربى. إن مؤتمرات الكنائس التى تفاهمت مع الفكر اليهودى بعيداً عن الدعوة للتوبة هى بالحقيقة قد ألقت سلاحها - أى صليبها - لأن عثرة الصليب قد انتفت - وخرجوا من المؤتمرات متصافحين ولكن بدون صليب.

ثانياً - جهالة الصليب

ربى يسوع ، أنت أعلنت لى أن الصليب هو حكمة الله وقداسة وفداء. إنه حكمة الله فى سره. لأنه لو عرفوا لما صلبوا رب المجد (١كو٢ : ٨).

عندما يعجز الإنسان عن إدراك عظمة أمر من الأمور، يدعى حقارة هذا الأمر، وهكذا فإن سر التجسد والفداء أسرار إلهية عالية لا يقدر الإنسان على إدراكها - إلا إذا أعلنها الروح القدس له. لأن الإنسان عندما يدرك أمراً أو فلسفة أو اختراعاً بعقله يكون سيد هذا الاختراع - والإنسان ظن أنه يستطيع أن يفهم الله بعقله

وبذلك يكون سيداً له ولم يعلم أن حكمة الإنسان جهالة أمام الله.

عندما تكلم الرسول بولس عن آلام المسيح وقيامته قال له فيلكس الوالى بصوت عظيم: أنت تهذى يا بولس: الكتب الكثيرة تحولك إلى الهذيان» (أع٢٦: ٢٣). أما الفلاسفة اليونانيون فى أثينا فقالوا عنه «ماذا يريد هذا المهذار أن يقول» (أع١٧: ١٨).

وفى قرننا العشرين: سيظل الصليب جهالة، سيظل الصليب هو الفرق الواضح بين المسيح وكل العالم وفلسفاته ودياناته، ستظل عقيدة التثليث والتجسد والصلب والقيامة جهالة للآخرين وسيعجز عن إقناع إنسان ملحد لا يؤمن بهذا الإيمان، وسيتهمون بالجهل.

وفوق ذلك فالمسيحى الذى يتمسك بالحق فى حياته وعمله يتهمه زملاؤه أنه غير متفتح الذهن، والأخت المسيحية فى لبسها وسلوكها يتهمونها بالرجعية، والمسيحى المتسامح يتهمونه بالعبط. والإنسان المؤمن يتهمونه بأنه غير واقعى، والذى يترك العالم ليعبد الله فى ديره يتهمونه بالهروب، والذى يصرف وقته وماله فى خدمة

المسيح يقولون له : لماذا هذا الأتلاف .

ربى يسوع : من البداءة علمتنى أن مسيحيتى يجب أن تبدأ بحمل الصليب كل يوم . سأحمله وأشهد لك ضد **يونانية العالم** رغم كل ما سينعتوننى به إنى جاهل . فالصليب جهالة .

أما الكنيسة : فالعالم اليوم يفرض عليها إنجيلاً اجتماعياً وأخلاقياً بدل أن يجعل الأخلاق والنشاط الاجتماعى ثمرة للحياة الروحية . لقد إنزلقت كثير من الكنائس ووقعت فى فخ (العلمانية) Secularism . كنائس الغرب تقيم الجامعات والمستشفيات ولكنها لا تتحدث عن التوبة- فى العام الماضى أباحت جماعة من الكنيسة اللثرية فى أمريكا- أباحت العلاقات الجنسية خارج الزواج وغيرها أباح الرقص حتى للرهبان والراهبات ...

ربى يسوع لا تسمح أبداً أن ترمى كنيستنا صليبها وتسير وراء كنائس الغرب بدعوى التطور وعدم التأخر عن مسيرة العالم .

... ربى يسوع أنت تعلم أن كنيستنا متهمة بالتأخر والجهل لأن الصليب عند الكثيرين جهالة .

ثالثاً ـ قوة الصليب

١ ـ الصليب فى طبيعته قوة ، ليس ضعفاً وهزيمة :

أراد هيرودس ـ ممثل الكنيسة المختلطة بالعالم ـ أراد أن يسمع كلمة من يسوع ، ولكن يسوع رفض بقوة لأنه لا شركة بين الحق القوى والثعلب الماكر المخادع . سأل بيلاطس يسوع عن الحق فلم يجب لأن الحق واضح ـ فهدده بيلاطس بالصليب فقال له يسوع ليس لك سلطان علىَّ إن لم تكن قد أعطيت من فوق .

تمنى الفريسيون ورؤساء الكهنة أن يجاملهم يسوع فى فريسيتهم ورياثهم ولكنه شبههم بالقبور المبيضة وهى من داخل مملوءة كل نتانة .

تمنى الصيارفة لو قبل منهم رشوة ولا يطردهم ولكنه غار على قداسة بيته وقلب مواثدهم .

عندئذ تكتل عليهم العالم فى صوره المختلفة وهددوه بالصلب ، لكنه حمل الصليب بقوة ولم يتنازل عن مبدأ واحد من مبادئه .

كان الصليب شهادة على فشلهم جميعاً ،

كان الصليب شهادة على انتصار مبادئه عليهم ،
كان الصليب شهادة على ضعف العالم ،
كان الصليب شهادة على قوة المسيح .

إن أبناء يسوع ينبغى أن يكونوا أقوياء ، والشاهد على قوتهم هو الصليب ، فليس الصليب مجرد لون من التأمل الروحى الجميل ولكنه أيضاً إحتمال للألم من أجل الوقوف ضد العالم ، ولم يكن الصليب فى حياة الرب نتيجة لأعماله ولكنه كان جزءاً من خدمته عندما قال « ينبغى لابن الإنسان أن يتألم كثيراً ... » (مت ١٦ : ٢١) .

يسوع إلهى : علمنى عندما أكون فى شدة فى العالم ، أن لا أحس بأننى مهزوم ولكن منتصر بقوة صليبك .

٢ ـ الصليب فى طبيعته أقوى درجات الحب وأعمقها :

حب لصالبيه ، حب للخطاة ... حب للمنتهى ، حب للبذل بلا مقابل ، الصليب هزيمة للكراهية فليس فى الصليب ذرة واحدة منها .

٣ ـ الصليب فى طبيعته أقوى درجات الغلبة على الشيطان والموت والجحيم والعالم :

سحق الشيطان ... رأيت بعينى عندما يضع الكاهن أو الأسقف الصليب على إنسان به روح نجس ، رأيته وسمعته يصرخ بشدة ويخرج خوفاً من الصليب . ما أرهبك أيها الصليب ، لأن الموت سببه الخطية ، والرب يسوع دان الخطيئة بالجسد . عندما أرادت الملكة هيلانة أن تتحقق من صليب ربنا ، وضعت جسد ميت على الصليب الأول والثانى فلم يحدث شىء ، ولكن بمجرد أن لمس النعش الصليب الثالث قام فى الحال . عندئذ تحققت أنه صليب الرب .

الصليب غلبة على الجحيم ـ إذ نزل الرب إليه من قبل الصليب وكرز للأرواح التى فى السجن (الجحيم) ورد المسبيين (١بط ٣ : ١٨) . الصليب غلبة على العالم ، غلب به الرب فولد فى مزود لكى لا يفتخر أحد بمكان ميلاده ، وهرب وعاش على عطايا المحسنين وعمل نجاراً ـ فبارك العمل وأذل كبرياء الأغنياء وفى الخدمة حمل الصليب حتى وقع تحت ثقله وبالصليب وهب لنا الطهارة «الذين هم للمسيح قد صلبوا الجسد مع الأهواء

والشهوات » (غل ٥ : ٢٤).

ربى يسوع إكشف عن عينى لأكتشف قوة صليبك فى حياتى وأنقذ عقلى من طياشة الأعمال الهيولية إلى تذكار أحكامك السمائية، وأعطنى أن لا أشتكى من أتعاب خدمتك بل أجعل نفسى قيروانياً آتياً من الحقل، أعطنى يارب أن أحيا لا أنا بل أنت فىّ ويكون لى نصيب مع الغالبين بقوة الصليب أمام البحر الزجاجى- غالباً على الوحش وصورته وسمته وعدد إسمه.

ربى يسوع اعطنى قيثارتك الروحانية لأرنم بها ترنيمة الصليب - ترنيمة موسى عبد الله والخروف (رؤ١٥ : ١- ٤) وبشفاعة العذراء مريم التى ذاقت شركة آلام الرب على الصليب. اجعلنى أحمل صليب عثرة لـ... وجهالة لـ... وقوة الله لى آمين.

رباطات الرب يسوع :

« فأوثقوه ومضوا به ودفعوه إلى بيلاطس » (مت ٢٧ : ٢).

إن رب المجد يسوع رضى أن يربط ليجلد، فوقف صامتاً أمام الجنود الرومان ليوثقوه ثم يربطوه على عمود ليجلدوه. ليس هناك قوة فى الوجود تربط يسوع إلا خطيتى... لأنه صنع هذا محبة لى. إذاً لم تكن هذه الرباطات إلا رباطات خطيتى.

وكيف تربطنى بالخطية ؟

يقول معلمنا بولس الرسول عن نفسه « لست أفعل ما أريده بل ما أبغضه فإياه أفعل... ويحى أنا الإنسان الشقى من ينقذنى من جسد هذا الموت » (رو٧ : ٢٤). كم مرة يا نفسى كنت تحسين بشلل فى إرادتك، وتحسين أنك مربوطة برباطات قوية : رباطات محبة العالم- محبة المال- شهوات الجسد... رباطات الكرامة. حتى أنك يا نفسى كثيراً ما تتصرفين تصرفات حمقاء وأنت لا تدرين، أنك تفعلين لا ما تريدينه بل ما يريده الذى ربطك.

ربما يا أخى الشاب تشكو كثيراً من خطية تعترف بها مرات عديدة وترجع تسقط فيها بسرعة، هذا هو معنى رباطات الخطية. تعال الآن لتنظر المصلوب مربوطاً من أجلك وأجلى وهو يقول لنا : ليس هناك قوة فى الوجود تربطنى إلا خطيتكم ومحبتى لكم تأملونى الآن بلا حركة... لأنكم فى أثناء الخطية تكون إرادتكم مشلولة بلا حركة. تأملوا العمود الصخرى الذى ربطونى عليه... أنه نظير العالم بشهواته الذى يربطكم عليه رئيس هذا العالم الشيطان تأملوا الحبال التى ربطونى بها، إنها حبال من الكتان لا تقدر أن تقيدنى... ولكن حبال خطاياكم هى التى ربطتنى.

إن صوت يسوع يرن فى آذاننا «أنا الذى ربطت لأجلكم لكى تصيروا أنتم أحراراً بلا رباط. إن ثمن حريتكم هى أن أربط لأجلكم... تذكروا إنى قلت لكم «إن حرركم الإبن فبالحقيقة تكونون أحراراً» (يو٨: ٣٦).

+ عزيزى الشاب إن كنت تطلب الحرية من الخطية... فتدرب على التأمل المستمر فى المسيح المربوط لأجلك.

وفى الختام أنحنى تحت قدميك يا يسوع لأقبلهما لأنهما أعتقانى من طريق الضلالة... إنى سوف لا أكف عن تقبيل قدميك كما فعلت المرأة الخاطئة (لو٧: ٤٥).

سوف أقبل كل يوم رباطاتك المقدسة لأنها هى التى وهبت لى الحرية.

جلدات الرب يسوع

بعد أن ربط الجند يسوع ، تعاونوا جميعاً فى جلده بأسواطهم ٣٩ جلدة حسب القانون الرومانى. وفى عرف هؤلاء الجنود القساة إن الجلدة التى لا تترك جرحاً عميقاً فى جسم الرب الرقيق لا تحسب من عدد الجلدات. تأملوا يا أحبائى ظهر الرب يسوع بعد الجلدات ... إنها جراحات متداخلة ودماء سائلة.

تأكدى يا نفسى أنك سبب هذه الجلدات. فعدو الخير بعد أن يربط الإنسان يقوم بجلده. فمثلاً يربط الشاب بشهوة رديئة وبعد ذلك ينهال عليه بجلدات قاسية بلا رحمة... جلدات نظرات شريرة. وأفكار شريرة، وصور خليعة، وكلمات بذيئة وأعمال شريرة.

إن كل جلدة من هذه الجلدات تترك فى نفس الإنسان جروحاً عميقة وعبودية أكثر للخطية وخضوعاً... وهذه الجروح العميقة يصعب شفاؤها. ويربط إنساناً آخر بمحبة المديح والكرامة، ثم ينهال عليه بجلدات محبة الذات وعدم الاحتمال والانتقام والاهتمام بالمظهر والرياء... وهذه كلها جلدات قاسية تترك

جروحاً عميقة فى النفس ... وهكذا .

يسوع يقول لنا يا أحبائى ليس هناك قوة فى الوجود تقدر أن تجلدنى إلا خطاياكم ومحبتى لكم . وتذكروا أن القديس بطرس قال عنى : « الذى بجلدته شفيتم » (١بط ٢ : ٢٤) كذلك قال عنى اشعياء النبى : « وبجراحاته شفينا » (اش ٥٢ : ٥) .

إن قسوة الجند الرومان فى جلد الرب يسوع هى قسوة الشيطان فى جلدنا لنسقط فى الخطية ... إذاً ، فجلدات الرب هى وحدها التى تشفينا من جراحات الخطية العميقة فى النفس ... ربما هناك خطية صنعتها من سنين بعيدة ولكن جرحها مازال ينزف وليس له شفاء إلا بالتأمل فى جلدات الرب الشافية .

+ عزيزى الشاب يا من تطلب الشفاء من جراحاتك ... تأمل باستمرار فى المسيح المجلود من أجلك .

+ وأنت يا نفسى تذكرى أن كل مرة تشفين فيها من جراحات قديمة إنما هذا ناتج عن جراحات الرب وجلداته من أجلك . لذلك يارب أنحنى تحت أقدام صليبك لا أكف عن تقبيلهما ، وأتأمل جراحاتك ، فاكتشف فيها خطيتى فأبكى عليها وأنال منك الشفاء . فأشكرك وأحبك ...

+ إن كنيستنا الحبيبة تعلمنا فى كل صلاة أن نقول « كيرياليسون يارب ارحم » ٤١ مرة نظير ٣٩ جلدة وإكليل الشوك والحربة. لكى تثبت فى ذهنى دائماً جلداتك المقدسة يا إلهى عندئذ أنال الشفاء من كنوز جراحاتك.

« فحينئذ أخذ بيلاطس يسوع وجلده » يو١٩: ١.

فعـروه

« فأخذ عسكر الوالى يسوع إلى دار الولاية وجمعوا عليه كل الكتيبة فعروه وألبسوه رداء قرمزياً » (مت ٢٧ : ٢٧ ، ٢٨) .

وقفتنا اليوم هى تحت صليبك يارب لنتأمل فى عريك!؟ إن أول مرة يتحدث فيها الكتاب المقدس عن العرى كان فى سفر التكوين «تأخذ من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها أيضاً معها فأكل فانفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان فخاطا أوراق تين وصنعا لأنفسها مآزر» (تك٣: ٧).

فالعرى هنا كان عرياً من النعمة وليس من اللباس. فالحية أبعدت آدم عن نعمة الله فأحس بعريه، وهذا ما فعله الشيطان بالإنسان النازل من أورشليم الذى وقع عليه اللصوص (الشياطين) وعروه... وتركوه بين حى وميت «مثل السامرى الصالح» (لو١٠: ٣٠).

فالإنسان المتكبر هو عريان من ثوب التواضع.
والإنسان الشهوانى هو عريان من ثوب الطهارة.
والإنسان الغضوب والحقود هو عريان من ثوب المحبة.
والإنسان المتكل على ذاته هو عريان من ثوب نعمة الله.
يا نفسى هل أحسست بعريك؟ بفقرك؟ ببؤسك؟

ألك شكل ومظهر ومواظبة على طقوس عبادتك و... إلخ. ولكن ألا تحسين يا نفسى أنك عريانة ومكشوفة أمام الله.

من أجل هذا لما رأى الرب أن آدم مازال عرياناً ، أرسل إبنه آدم الثانى- الذى تعرى وخلع ثيابه «أخلى ذاته وأخذ صورة عبد» (فى ٢ : ٧)- تعرى عن مجده ليصير إنساناً مثلى وجاء ووجدنى عرياناً من التواضع فكسانى بتواضعه ، ووجدنى عرياناً من المحبة فكسانى بمحبته لصالبيه . ووجدنى عرياناً من الاتكال على الله فكسانى بإتمام مشيئة الآب . ووجدنى عرياناً من طاعة الله فكسانى بطاعة الآب حتى الموت . ووجدنى عرياناً من الطهارة فكسانى بقداسته إذ لم يفعل خطية واحدة . حمل كبريائى وحقدى وشرورى ونجاساتى وعصيانى وكسانى بثوب نعمته . أخذ الذى لنا فتعرى وأعطانا الذى له فكسانا .

عروك ليهينوك :

فالخطيئة عار وإهانة ، وأنت أتيت فى شبه جسد الخطية لتدين الخطية فى الجسد . كل خطية نصنعها يارب بجسدنا تهينك وتعريك كل شاب يستخدم أعضاءه (أعضاء المسيح) فى الخطية فهو يهينك ويعريك وكل شابة تعرى ذراعيها وأرجلها (جسم المسيح) (١كو٦ : ١٥) «هى تهينك وتعريك» .

ياربى يسوع المسيح أطلب من أجل أخوتى الشبان والشابات

الذين بدون إدراك يجرون وراء العالم فيعرون أجسامهم (جسدك أنت) وبذلك يهينوك ويعروك.

وعروك ليجلدوك:

إن الشيطان قبل أن يجلد أولاد الله يعريهم أولاً من كل نعمة وسلام، وهذا ما حدث لنا فحمله يسوع عنا: تعرى، وربط، وجلد.

فالشيطان يعرينى من محبتك ثم يربطنى بمحبة العالم ثم يجلدنى بالسقوط فى شهواته. ويعرينى من التواضع ثم يربطنى بالكبرياء ثم يجلدنى بحب الظهور والسيطرة ويعرينى من المحبة ثم يجلدنى بجلدات الإساءة للآخرين. من أجلى أنا يا يسوع تعريت ثم ربطت ثم جلدت.

كيف غطى آدم عريه؟

صنع له آزاراً من ورق التين. وهذه هى طريقتك يا نفسى بعد أن تتعرى من النعمة يدفعك كبرياؤك إلى الاعتماد على ذاتك وعدم الرجوع للتوبة والاعتراف. يدفعك الشيطان للاعتماد على المظاهر دون إنسحاق الروح.

أقف للصلاة أمام الآخرين وأمام نفسى وأصوم وأصلى بدون توبة وإنسحاق لكى استر القلب العريان من نعمة الإتضاع. أخدم كثيراً لأستر القلب العريان من المحبة والعريان من الطهارة.

آه يا نفسى ألست تعلمين أن عينى الرب تخترقان أستار الظلام ـ اسمعى يا نفسى صوت الله يقول لك «لأنك تقول أنا غنى وقد أستغنيت ولا حاجة بى إلى شىء ولست تعلم أنك الشقى والبائس وفقير وأعمى وعريان. أشير عليك أن تشترى منى... ثياباً بيضاء لكى تلبس فلا يظهر خزى عريتك...» (رؤ٣: ١٧، ١٨).

ياربى يسوع لقد كنت مخدوعاً وظننت أنى لست بعريان، وعندما تأملتك على الصليب عرياناً شعرت بغربتى فخجلت وأسرعت إليك لأشترى منك ثياباً (ألبسوا الرب يسوع)، أحسست أنك من أجلى تعريت لتستر عريى...

أشكرك يا إلهى وأسجد تحت أقدام صليبك العارية وأقبلها. إن أقوى منظر يشبع نفسى هو عندما أراك عرياناً على الصليب لأجلى فتكتسى نفسى من ثوب نعمتك ومحبتك وطهارتك...

ياربى يسوع إنى أكرر كل يوم مع الكنيسة أشكرك على كل حال... لأنك سترتنا، «ألبسوا الرب يسوع»، «فمررت بك

ووجدتك عريانة وعارية »... فبسطت ذيلى عليك وسترت عورتك... وكسوتك بزاً » (حز١٦ : ٨- ١٠).

ألبسى يا نفسى الرب لتكن لك رائحة يسوع وأعمال وروح يسوع .

ولكنك يا نفسى لا تقدرين أن تلبسى يسوع قبل أن تتخلصى من الإنسان العتيق الفاسد بحسب شهوات الغرور... لكيما تلبسى الإنسان الجديد الذى يتجدد حسب صورة خالقة (أف ٤ : ٢٣ ؛ كو٣ : ١٠).

ألبسى الرب فى نوره وطهارته ونقاوته ومحبته لكى يشع فيك النور والطهارة والحب والحياة...

ألبسى يا نفسى سلام الله الكامل لكى تقدرى أن تثبتى ضد مكايد إبليس (أف٦ : ١٠).

وعلى جميع هذه ألبسى يا نفسى المحبة التى هى رباط الكمال (كو٣ : ١٤).

كيف ألبس الرب يسوع ؟

أولاً : أقف أمام الصليب فأرى يسوع عرياناً من أجلى ولابساً خطاياى فأحزن وأخلع الإنسان العتيق.

ثانياً : هذا ما علمتنى إياه الكنيسة الحبيبة قبل أن أنزل للمعمودية لألبس الرب يسوع... علمتنى أن أجحد الشيطان وكل أعماله... أى أخلع أعمال الظلمة، إن النزول فى مياه المعمودية لابد أن يكون فيه الإنسان عرياناً من قدمه إلى رأسه... بعد ذلك بالمعمودية ألبس الرب يسوع، لذلك احذرى يا نفسى أن تلطخى الثوب الذى أخذتيه فى المعمودية أنه ثوب أبيض. ثوب جميل أجمل ما يكون الثوب إنه الرب يسوع ذاته.

أحذرى يا نفسى أن تدخلى العرس وليس عليك ثوب العرس ياربى يسوع أقبّل جسدك العارى وقدميك العاريتين من أجل أنك سترتنى بهذا الثوب..و بذاتك يارب... أشكرك... أشكرك... أشكرك يارب على كل حال ومن أجل كل حال وفى كل حال لأنك سترتنا ... سترتنى بثيابك... سترتنى بذاتك... أكرر هذه الصلاة كل يوم.

ياربى يسوع ماذا أتعلم من عريك على الصليب ؟

أتعلم يارب التحرر حتى من التخلى .لقد أخليت ذاتك (أى تعريت) وصرت إنساناً من أجلى . فيوم ولدت يا إلهى ولدت فى مذود ... ولم يكن هناك غير الخرق . يا نفسى تخلى عن محبة اللباس ، محبة الكرامة ، محبة الذات ، محبة العالم ...

يا نفسى فيما يجول بفكرك كل ليلة ؟ ... فى الشهادة ، فى الدرجة ، فيما يقول الناس عنى ، فى المظهر... تخلى يا نفسى بسرعة .

إن أجمل صلاة أقولها فى نهاية يومى وقبل نومى « فعروه » . هذه هى الصلاة التى أقولها على فراشى فتضبط فكرى وعندما أقولها لا أبقى عرياناً لأنى سأراك تكسونى بذاتك .

كيف أتقدم وأكسو يسوع العريان ؟

١ ـ عندما أكسو أحد الفقراء باسم المسيح أسمع الصوت « كنت عرياناً فكسوتمونى » (مت ٢٥ : ٣٦) .

٢ ـ إن كانت الخطية هى تعرية للمسيح فأحذرى منها يا نفسى لكى تبقى ثيابه عليه وإن كنت يا نفسى قد تسببت فى عريه

فعلاً فأسرعى إليه يا نفسى بالتوبة لكى تسترى عليه .

٣ ـ عندما تسعين يا نفسى فى جذب إنسان خاطىء للكنيسة فأنت بذلك تسترين عريه وبالتالى عرى يسوع ـ إن ليسوع أبناء كثيرين فى حالة عرى ليس من اللباس ولكن من النعمة بسبب الخطية و يسوع يعيش فى عريهم ... أليس واجباً عليك يا نفسى أن تسرعى وتساعديهم على خلع الإنسان العتيق ولبس الرب يسوع ...

أخيراً ... أتقدم إليك يا يسوع المصلوب وأقبل قدميك العاريتين ، لأن بعريك كسوتنى وعلمتنى كيف أكسو الآخرين .

أشكرك على كل حال ومن أجل كل حال وفى كل حال لأنك سترتنا وأعنتنا ...

بالشوك كللوه

« وضفروا له إكليلاً من شوك ووضعوه على رأسه »
(مت ٢٧ : ٢٩).

وقفتنا اليوم يا أحبائى أمام يسوع المصلوب المكلل بالشوك والشوك هو رمز اللعنة بسبب خطية الإنسان «ملعونة الأرض بسببك... وشوكاً وحسكاً تنبت لك» (تك٣: ١٨). وفى هذا يقول الرسول «أما شوكة الموت فهى الخطية» (١كو١٥: ٥٦). وهكذا فالخطية تسببت فى اللعنة، واللعنة، أثمرت شوكاً. والشوك أنتج موتاً... وجاء يسوع وحمل شوكة الموت فى جبينه لينقذنى من شوكة الخطية، وحمل من أجلى إكليل اللعنة «إذ صار لعنة لأجلنا» (غل٣: ١٣). وكأن خطايا ولعنات البشر كلها قد جمعت فى هذا الإكليل وتراكمت على رأسك الطاهرة فى شكل أشواك، وهكذا وضع الناس خطاياهم بأيديهم على أكرم ما فى جسدك على رأسك.

ما أجمل إكليلك- إكليل العار والسخرية والموت- لأن فيه خلاصى ومجدى، فجانب هذا العار والذل أرى هالة من نور تحيط برأسك الدامى.

أرى فى الإكليل خطاياى وعارى، وأرى فى رأسك الطاهرة خلاصى ومجدى، فلولا الإكليل لبقيت اللعنة علىّ، وبقى الشوك فى حياتى.

أين هى خطيتى الآن ؟

إنها فى جبينك ، ولماذا أحتمل جبينك أكثر ما احتملت من الألم ؟ والرد على هذا السؤال واضح ، فجبينى هو أكثر مكان فى جسمي يقترف الشر أفكارى . الآن علمت يا سيدى أن جبينك المقدس احتمل شدة الألم بسبب كثرة خطاياى الفكرية .

+ إنى بالحق أكرهك أيتها الأفكار الشريرة لأنك تغزين جبين حبيبى ومخلصى ... ربى يسوع دعن الآن أحدثك عن أشواكى . كل يوم أسير على هذه الأرض - الأرض الملعونة تصطدم رجلى بأشواكها فتجرحنى وتدمينى . لقد مزق شوك النجاسة ثوب طهارتى وشوك الأماكن الشريرة جرح رجى وأدمهاها . وشوك الأعمال الرديئة أدمى يدى وجعلها عاجزة عن فعل الخير . وشوك المناظر جرح عينى وأفقد بصيرتها الروحية . وشوك الأغانى البذيئة ثقب طبلة أذنى وأضاع قدرتها على سماع صوت الله . وشوكة شهوة الأكل جرحت فمى وأعجزته عن التسبيح . وشوكة حب الظهور جرحت تواضعى . وشوكة الشهوة أفسدت جسدى .

إلهى أصرخ إليك « الجسم كله سقيم . ليس فيه صحة بل ضربة طرية لم تعصر ولم تعصب ولم تلين بالزيت » .

ربى يسوع نجنى من هذه الأشواك . وكيف ذلك ؟

فى نهاية يومى - وفى جلستى تحت أقدام صليبك أتأمل إكليل شوكك. فأسجد متذللاً أكشف لك كل أشواكى وجراحاتى. وكلما أكشف لك عن شوكة مريرة... أرى يدك اللطيفة تسحبها برقة من جسدى لتضعها على أقدس مكان على رأسك تسحب الأشواك من عقلى و يدى وفكرى وجسدى ثم تكومها وتصنع منها إكليل عار وإكليل لعنة وإكليل دنس وشر، ثم تضعه على رأسك.

ما أرهبها لحظة . أحس فيها بالبرء والسلام والشفاء وأرى الألم والدماء تسيل من وجهك. عندئذ أصرخ بدموع وفرح وأسجد وأقبل جبينك وإكليل شوكك... أعرف سر خلاصى فأفرح وأشكر وتغمر حياتى نشوة من الفرح لا ينطق بها.

يا نفسى الشقية لا تنامى أية ليلة وأنت متألمة بالشوك ومجروحة مع أن يسوع هو فى إنتظار وقفتك أمام إكليل الشوك ليرفع عنك آلامك... هو يحمل أعتابك و يريحك. إلهى يسوع : أعاهدك أنى فى كل ليلة أقف أمام الإكليل وأحاسب نفسى وأكشف لك جراحاتى وأشواكى.

أيضاً يا إلهى ، طول اليوم جبينى يعرق لأنك قلت :

« بعرق جبينك تأكل خبزك » .

بعد الخطية أصبح أكل الخبز بعرق الجبين من أجل هذا يا إلهى عرق جبينك ونزف دماً وليس عرقاً . **إن عرق الجبين هو وسيلة الحياة الجسدية ودم جبينك هو وسيلة الحياة الأبدية إن عرق الجبين هو ثمرة الخطية ، ودم جبينك هو ثمرة الحب الخلاصى .**

ربى يسوع : سأعرق وأتعب فى عملى اليومى ولكن برضى وسلام لأنه أصبح عرقاً مقدساً بعد أن سال الدم من جبينك ، وسأترقب قطرات الدم من ساعة وضع الإكليل على رأسك (الساعة ٩ صباحاً) حتى النهاية ... حتى الموت (الساعة ٣ بعد الظهر) ... سأرقب آلامك فى هذه الساعات نظير تعب البشرية وألمها فى ساعات العمل ، وتعرق من ٩ - ٣ ظهراً ، وأنت يا إلهى تعرق معها و ينزف جبينك دماً .

اشكرك يا إلهى لأنك شريك حياتى فى كل أتعابى .

كللوك بالشوك لأنك ملك :

لقد زاد جمالك عندما وضعوا الإكليل على رأسك فكشفوا عن سر طبيعتك ... أنت ملك الملوك ، ملك الآلام ، مالك القلوب :

إكليل ملك ... الرب ملك على خشبة .

إكليل مجد ... تمجد إبن الإنسان عندما حمل خطايانا .

إكليل آلام ... بدون ألم ليس هناك إكليل .

إكليل انتصار . لأنه كسر شوكة الموت عندما وضعها في جبينه .

إكليل الشهداء ... لأنه أصبح رئيساً للإيمان لكل شهيد .

إكليل كرامة ... لأنه حمل العار ليعطينا الكرامة .

ربى يسوع كيف أشاركك فى هذا الإكليل ؟

أولاً : أعلمى أيتها النفس البشرية أن هذه الأشواك هى أثمن شىء عندى ... إنها إكليلى وأنا لا أقدمها إلا للذى أحبه وأستأمنه عليها ، لأنى أخشى أن أعطى جواهر إكليلى إلى إنسان يزدرى بها أو يرفضها . فعندما أرسل لك الآلام والعار والإضطهاد لا تتذمرى أو ترفضى كما صنع بولس أولاً : «أعطيت شوكة فى الجسد ... تضرعت إلى الله ثلاث مرات أن يفارقنى» .

ولكن عندما عرف بولس أن هذه هدية ثمينة منى له وهى أغلى ما عندى قال بفرح «أسر بالضعفات والشتائم والضرورات والإضطهادات والضيقات لأجل المسيح لأنه حينما أنا ضعيف

حينئذ أنا قوى » (٢كو١٢ : ١٠) .

+ أعلمى يا نفسى أن الألم هو طريقة للتنقية والتطهير .

+ أعلمى يا نفسى أن الألم هو طريق المجد ، ولا تنسى أبداً أنه « إن كنا نتألم معه فسنتمجد أيضاً معه » (رو٨ : ١٧) .

لا ملكية مع يسوع إلا بالشوك (الصليب) ، وإن رفضت يا نفسى الشوكة المقدمة من يسوع فأنت بلا شك تنحرفين عن طريق خلاصك ، اسمعى يا نفسى : بقدر ما تشتهين المُلك مع يسوع اشتهى الشوك معه وبقدر ما تقولين « أذكرنى فى ملكوتك » قولى « أذكرنى فى أشواكك » .

لذلك يارب أعطنى أن أقبل أشواكك وأكون أميناً عليها وأشكرك لأنك أعطيتنى ما لم تعطه لغيرى ، واجعلنى أذكر دائماً يارب أن اكليلك إكليل ألم ، وعار ، وسخرية ... فاعطنى أن أحب التعيير لأجلك « طوبى لكم ... إذا عيروكم ... من أجلى » .

ثانياً : أعلمى يا نفسى أن يسوع احتمل أشواك الغير ، فإن كنت شجاعة وشاركت الآخرين فى أشواكهم فطوباك يا نفسى . أعطنى يارب أن أشارك المجربين فى توبتهم ، وأشارك المجربين فى تجاربهم ، وأشارك المهانين ، والفقراء ، والحزانى .

إن إكليل شوكك ياربى يعنى أن أحمل عار وآلام الآخرين .

ربى يسوع : آتى إليك لتحمل عنى أشواك خطاياى ، وآتى إليك لكى أحمل معك أشواك آلامك ، آمين .

أخيراً إكليل الملك :

ربى أنا أعلم أنك تريد أن تجملنى جداً جداً وتلبسنى الإكليل وتجعلنى ملكاً ... أشكرك جداً يا إلهى الحبيب وأقبل إكليلك المقدس ، « ووضعت تاج جمال على رأسك وجملت ... جداً جداً فصلحت لمملكة » (حز١٦ : ١٣) . وعن الإنسان قلت « بالمجد والكرامة كللته وعلى أعمال يديك أقمته » (مز٨ : ٥) .

أما عن النفس البشرية فقلت « قامت الملكة عن يمين الملك بثوب موشى بالذهب » (مز٤٥) . وأخيراً يا إلهى سنشكرك إلى الأبد « لأنك جعلتنا ملوكاً وكهنة فسنملك على الأرض (الأرض الجديدة) » (رؤ١٥ : ١٠) .

إن أول إكليل أخذتيه يا نفسى ، كان يوم عمادك عندما صلى الكاهن على الأكاليل وقال « أكاليل غير مضمحلة تلبسها لعبيدك الذين اتحدوا بالعماد المقدس ، لكى تكون لهم أكاليل مجد وكرامة وفضيلة وبر وحكمة وفهم قلب ... » .

وعندما وضع الأكليل على الطفل الذى صار مسيحياً وإبناً بالعماد قال «ضع على عبدك إكليلاً من السماء- إكليل مجد غير مغلوب ولا مقاوم، إكليل ثبات... الآب يبارك، الإبن يكلل، والروح القدس يقدس، إكليل ذهب وفضة وحجر كريم على رأسك أيها الطفل الذى صرت هيكلاً للروح القدس».

وأكاليل أخرى أعطيت للذين يسيرون فى طريق الاستشهاد، وإكاليل للمجاهدين ضد الخطية، جاهدت الجهاد الحسن، أكملت السعى، حفظت الإيمان... وأخيراً قد وضع لى إكليل البر» (٢تى ٤ : ٧).

إن كل نفس تجاهد ضد الخطية حتى الموت هى بحق فى طريقها لنوال إكليل الاستشهاد، كل نفس تحافظ على طهارتها فى هذا الجيل الشهوانى تنال إكليل الطهارة. إن كل فضيلة تصل فى الجهاد فيها حتى الموت تصبح لنا بمثابة استشهاد.

+ واكاليل للشهداء، وتذكر الأربعين شهيداً بسبسطية عندما رأى الحارس ٣٩ إكليلاً على رأس ٣٩ شهيداً. أما الأكليل الأربعين فصاحبه هرب من الاستشهاد بينما ظل الاكليل معلقاً فى الهواء عندئذ اندفع الحارس واعترف بالإيمان ونال الإكليل.

+ وإكليل احتمال الآلام ... وأمامنا قصة القديسة المتألمة التى ظهر ملاك ومعه إكليلان. أحدهما إكليل أشواك الألم والثانى إكليل المجد، وقال لها اختارى واحد هنا على الأرض والآخر هناك فى السماء فأيهما تختارين الآن؟ أخيراً يا إلهى يسوع أقف هذه الليلة تحت أقدام صليبك وأقبل أشواكك كما أقبل إكليلك، آمين.

+ + +

وحمّلوه الصليب

قبل هذا الحادث العظيم ـ حمل الصليب ـ وقبل أن يرى التلاميذ الصليب بعيونهم. قبل ذلك بزمن بعيد قال يسوع للجميع (إن أراد أحد أن يأتى ورائى فلينكر نفسه ويحمل صليبه كل يوم ويتبعنى» (لو٩ : ٢٣).

إنها دعوة لحمل الصليب :

+ دعوة بكامل الحرية ... « إن أراد أحد » .

+ وهى شرط لتبعية يسوع ... « إن أراد أحد أن يأتى ورائى ويتبعنى » .

+ وهى دعوة كل يوم « يحمل صليبه كل يوم » .

+ وهى دعوة مشروطة بأنكار الذات « فلينكر نفسه » .

ربى وإلهى وحبيبى يسوع : لم تعلمنى بالكلام بل بالعمل، أمرتنى أن أحمل صليبى وقبل أن أحمله حملت أنت صليبك.

امرتنى بأنكار الذات ... وأنت يا إلهى «الذى كنت فى صورة الله لم تحسب نفسك خلسة أن تكون معادلاً لله لكنك أخليت نفسك

آخذاً صورة عبد صائراً فى شبه الناس. وإذ وجدت فى الهيئة كإنسان وضعت نفسك وأطعت حتى الموت موت الصليب » (فى ٢ : ١- ٧).

إلهى : إنى أعجب من ذاتى التى تريد دائماً مثل أبيها آدم أن تصير مثل الله ، وأعجب من إنكارك لذاتك عندما صرت إنساناً... وإنساناً عبداً ، وعبداً يعنى عبداً- أى خادماً وغاسلاً للأرجل وفقيراً فى المذود ومهاناً كالعبد وتصدر إليك الأوامر من بيلاطس ورؤساء الكهنة كعبد وتقيد بالسلاسل كعبد وتؤمر بحمل الصليب كعبد.

ياربى : أعطنى كل مرة أن آراك حاملاً الصليب أن أنكر ذاتى عندما أراك عبداً مطيعاً.

إلهى : إن عدوتى (ذاتى) لا تريدنى أن أكون عبداً للغير فى شخصك- إلهى أعنى.

إلهى : وإلى أى مدى كان أخلاؤك لذاتك؟... إلى حمل الصليب والموت.

+ وكان حمل الصليب بكامل حريتك فقلت « ولى سلطان أن أضعها ولى سلطان أن آخذها »... لذلك قلت لى :

إن أردت ...
إن أردت أن تتبعنى ...
إن أردت أن تكون مسيحياً ...
إن أردت أن تكون قديساً ...
إن أردت أن تكون شهيداً ...
إن أردت أن تكون خادماً حقيقياً ...

يا إلهى يسوع : لقد كان الصليب شهوة لك من أجل حبك. لى «شهوة أشتهيت أن آكل معكم هذا الفصح ... شهوة أشتهيت أن أذبح وأصير أنا خروف الفصح».

ربى يسوع : أعطنى أن أعشق صليبك وأحمله بكل حريتى. ومحبتى لك.

وحمل الصليب هو دعوة كل يوم، والصليب يا إلهى كان فى قلبك منذ الأزل قبل أن تحمله على ظهرك، لأن الصليب يعنى حبك وتضحيتك وبذلك. إن حمل الصليب عملية يومية... هو ما تقابله فى الشارع من معاكسات هو كل صراع ضد الخطية فى الشارع وفى كل مكان، هو كل إصرار لصلب الأهواء والشهوات هو كل إصرار للتمسك بالحرية التى وهبت لنا بالمعمودية.

إلهى عرفت جيداً معنى قولك لى أن أحمل صليبى... صليبى أنا... كل يوم، كما حملت صليبك أنت. صليبى هو جهادى ضد الخطية. وصليبك هو خطيتى التى فشلت فى مقاومتها- إذ هما واحداً، صليبك هو مكمل لصليبى... لأنك أنت رئيس الإيمان ومكمله.

يسوع حبيبى ... إنى أعشق صليبك لأنه كمال صليبى... اسجد لك وأقبل هذه الخشبة المقدسة التى حملتها عنى.

إن أجمل منظر يشبع عينى هو أن أراك حاملاً للصليب لأنه كمال صليبى، وثانياً لأنى أراك حاملاً خطيتى لأنك حمل الله حامل خطية العالم... عند ذلك أتأكد تماماً أنك محب البشر الصالح.

إنها دعوة لحمل النير:

« احملوا نيرى عليكم، تعلموا منى ... لأن نيرى هين وحملى خفيف » (مت ١١ : ٢٩، ٣٠) نير لأنه صليب.

والنير يوضع على كتف الثور ليدير الساقية، فالنير ثقيل. أما نير المسيح فخفيف. إن الثور الذى لا يكون فى رقبته آثار نير ثمنه رخيص فى السوق لأن له منظر الثور ولكنه يرفض حمل النير

والعكس صحيح .

ربى : لقد حملت النير على رقبتك وظهرك وأنا أريد أن أحمل النير كما أمرتنى . إنه نير الوصية .

+ احبوا أعدائكم (لو٦) .

+ اترك كل شيء واتبعنى (مر١٠) .

+ إن كان أحد يأتى إلىَّ ولا يبغض أباه وأمه وإمرأته وأولاده وإخواته حتى نفسه فلا يقدر أن يكون لى تلميذاً (لو١٤) .

+ محبة العالم عداوة لله ...

ربى يسوع ، إن وصيتك صعبة إنها نير ، إنها صليب هذا سر فى المسيحية إنها صعبة من بعيد ولكن عندما أبدأ بإيمان وحب فى تنفيذها أجدها نيراً هيناً لأنى من بعيد سأجد يسوع هو حمل الله الحامل معى النير.

يا إلهى : هذا معنى حملك الصليب معى .

ربى يسوع : معنى ذلك أن طريق التقابل معك هو حمل الصليب ، حمل النير.

الطريق العملى لحمل الصليب ـ والتقابل مع يسوع .

١ ـ أن أنفذ وصية يسوع مهما كانت ثقيلة حتى إلى حمل الصليب .

٢ ـ إن كل جهاد ضد الخطية من أجل الحفاظ على حريتى هو حمل الصليب .

٣ ـ إن كل رضى وتسليم بمرض أو ألم بشكر وفرح ورضى هو حمل للصليب «لأعرفه وشركة آلامه... متشبهاً بموته (على الصليب) .

هذه طرق عملية للقاء معك .

٤ ـ وهناك صنف رابع هو أروع مقابلة مع يسوع وهى لقاء سمعان القيراونى : إنسان يدخل ليحمل صليب إنسان آخر ما أعذبه لقاء مع يسوع حاملاً للصليب . ما الفرق بين خطيتى وخطية أخى ؟ كلاهما تسببا لك فى حمل الصليب . إذاً يا نفسى لو سعيت لحمل أتعاب أخيك فإنك ستكونين سمعان القيروانى الذى تشرف ببركة مقابلة يسوع ومشاركته فى حمل الصليب لا يوجد إنسان فى الوجود له القدرة على حمل صليب يسوع ولكن يسوع وحده هو الذى

يشرفنى بأن يجعلنى سمعاناً قيروانياً .

إلهى : سأحمل خطايا إخوتى وأصلى عنهم كما أصلى لأجل خطيتى . سأصوم من أجلهم كما أصوم من أجل نفسى ... سأعمل على إفتقادهم وأبعادهم عنها بأن أحملها بنفسى عنهم .

يسوع حبيبى : أهلنى أن أكون سمعاناً قيروانياً .

+ + +

القديسون حملوا الصليب

إنه علامة إبن الإنسان وعلامة أبناء الله .

+ هو وسيلة التحرر من الذات وصلبها ...

إسألوا مقاريوس وأرسانيوس

+ هو وسيلة صلب الشهوات ...

اسألوا بوتامينا العفيفة ومريم المصرية .

+ إنه وسيلة للتحرر من محبة العالم والمال ...

اسألوا أنطونيوس وباخوميوس .

+ إنه وسيلة المشاركة فى آلام الآخرين ...

اسألوا الأنبا بيشوى والأنبا بمويه .

+ إنه وسيلة الجهاد فى الكرازة والتعب فى رد الضالين .

اسألوا الرسل القديسين وبولس ومارمرقس .

+ إنه وسيلة الجهاد والمحافظة على الإيمان .

إسألوا أثناسيوس وكيرلس والشهداء .

+ إنه وسيلة الحب للمسيح ...

إسألوا النساك وسكان البرارى والشهداء .

إلهى : إنى أتصور الآن كل قديس حمل صليبه وتبعك ولا يوجد قديس واحد بلا صليب وكما قال كتاب يسوع المصلوب (نفس بلا صليب كعروس بلا عريس) .

إلهى : لا يمكننى أن أتبعك إن لم أنكر ذاتى وأحمل صليبى كل يوم. إن كل تذمر فى حياتى اليومية يعنى رفض للصليب وبعدى عن خلاص نفسى .

والآن ياربى : سأسير مع آبائى القديسين حاملاً صليبى الذى يكمل فى صليبك فأعنى .

كيف تحمل الصليب ؟

١ - كثيرون يرفضون السير مع يسوع حاملين الصليب ودائماً يتذمرون قائلين لماذا هذا الألم أو ذاك ؟ إنهم يريدون أن يكون

لم تمتع وقتى بالعالم دون صليب .

٢ ـ صنف ثان يعشقون الصليب و يعانقونه كأمر واقع وكخضوع إضطرارى لمشيئة الله .

٣ ـ صنف ثالث يعشقون الصليب و يعانقونه ، هؤلاء أحباء يسوع .

إن الأم التى ترى إبنها الحبيب فى شدة الألم تطلب أن تشاركه الألم محبة فيه . هذا هو إحساس أحباء يسوع يحبون أن يكونوا سمعاناً قيروانياً . إنهم يشكرون يسوع لأنهم صاروا شركاء آلامه . إنهم يحبون يسوع لأنه يتذكرهم ببركات الصليب . إنهم يقولون إن يسوع لا يمكن أن يعطى صليبه الغالى إلا للنفوس التى يأتمنها عليه .

إلهى يسوع : إن صليبك الغالى هو أجمل هدية منك لى : أقبله وأحمله بفرح وإن لم ترسل لى يا حبيبى صليباً سأبحث لى عن صليب داخلى ، ربما تدريب على احتمال . ربما صوم ، ربما سهر ودراسة ، ربما خدمة ... ولكن كل هذا بسرور . وكما يقول كتاب يسوع المصلوب إن الذين تذمروا على الصليب وجدفوا إنحدر بهم الصليب للهاوية (كاللص الشمال) . والذين قبلوه بفرح إرتفع

بهم إلى الفردوس (كاللص اليمين). إن أجمل فرصة فى حياة اللص اليمين كانت لحظات إقترابه من يسوع المصلوب. ربى وإلهى لا تسمح لى أن أبعد عن صليبك أبداً ولا عن نيرك الهين اللذيذ.

إلى أى حد وأى مدى سأحمل الصليب.

كثيرون ساروا وراء يسوع. ولكن قليلين جداً وصلوا إلى الجلجثة. هؤلاء الذين أحبوك، أمك العزيزة الحبيبة ومريم المجدلية التى أحبت كثيراً فغفرت لها خطاياها الكثيرة، ويوحنا الذى تعلم الاتكاء على صدرك الحنون.

ربى يسوع: إن الحب كان هو الطاقة الجبارة التى وصلّت هذه النفوس إلى الجلجثة.

ربى يسوع: لست أقول إنى سأسير معك إلى الجلجثة لكن أن تملأ قلبى حباً وطاقة تدفعنى للسير معك إلى الجلجثة.

والسير معك حاملاً الصليب يعنى أن أسير معك إلى الذبح - إلى الجهاد ضد الخطة حتى الموت... إلى الإستشهاد. إلهى أعنى وارحمنى.

يسوع يقع تحت ثقل الصليب :

إنه منظر رهيب يكشف عن ثقل خطية العالم و يؤكد أن لا شيء يوقع حامل الكون بكلمة قدرته ، لا شيء يوقعه على الأرض إلاّ خطيتى وخطية الآخرين .

يا نفسى كل مرة ترين هذا المنظر الرهيب إذكرى سقوطك وحالاً قومى بقوة ذلك الذى حمل عنك ، فى كل مرة تسقطين تذكرى أن يسوع وقع معك تحت نير الصليب .

إن سقوط يسوع تحت نير الصليب = قيامى وحريتى من عبودية الخطية .

أشكرك يا إلهى وأمجد إسمك وأتلذذ بحمل صليبك الذى وهب لى القيام من الخطية .

أخاف الوقوع تحت أقدام ثقل صليبى :

أولاً : لا تخافى يا نفسى لأن الله لا يدعك تجربى فوق ما تحتملين . كالخياط الماهر الذى يفصل الثوب مضبوطاً على صاحبه . إلهنا أيضاً يعطى التجربة بالمقاس . لذلك يا إلهى الحبيب لن أختار لنفسى صليباً بل أطلب إليك أن تختار لى صليباً .

ثانياً : إن التجربة لها قصد واحد هو خلاص نفوسنا وهذا معنى قول الرسول «إن كل الأمور تعمل معاً للخير»... أى خير؟ الخير الروحى وهو الأهم، وهو خلاص نفوسنا.

ثالثاً : أن لا ننسى أن يسوع معنا فى حمل الصليب بجوارنا. لقد وقع الثلاث فتية فى آتون النار- وحمل النار كان ثقيلاً، ولكن كان معهم فى وسط النار فحولها إلى برودة. فالرب يسوع لم يأت إلى العالم ليرفع عنا الصليب لكن ليشترك معنا فى حمل الصليب. ولكن البعض يعترض: لقد اجتزنا التجربة وحدنا، ويسوع يرد عليهم لقد كنت معكم ولكنكم رفضتم النظر إلىّ وأنا حامل الصليب بل نظرتم لتعزية الناس.

شكراً يا إلهى لمحبتك- يا حمل الله يا حامل خطية العالم كله. من أجل هذا لن أختار لى صليباً بل أتركك أنت تختار الصليب الذى ستحمله أنت- بل الذى سأضعه أنا على كتفك.

إلهى أشكرك - ارحمنى وأعنى.

وسمروه على الصليب

« ثقبوا يدىَّ ورجلىَّ . أحصى كل عظامى » (مز٢٢ : ١٦ ، ١٧).

أولاً : معنى المسمار:

(أ) لقد أحدث المسمار فى يديك ورجليك الطاهرتين ياربى أثراً لن يمحى من جسدك إلى الأبد . ربى يسوع دعنى أنحنى كما إنحنى بطرس ودخل القبر ـ دعنى أنحنى داخل هذا الجرح !! سأجد منظراً رهيباً ...

سأجد خطاياى وشهوات قلبى ، عندئذ سأتأكد تماماً أنه ليس هناك قوة فى الوجود تقدر أن تسمرك على الصليب إلا خطاياى .

أذكر سيدة محبة للمسيح زرتها فى منزلها فوجدتها قد رسمت صورة كبيرة لقدم السيد المسيح وواضح فيها المسمار والجرح كبيراً ، عندما سألتها عن معنى هذه الصورة قالت لكى أرى بوضوح خطاياى التى سببت هذه الجراح .

(ب) وعندما دق المسمار فى الرجل تفجرت ينابيع الدم اللازمة لغسل خطاياى : إن التأمل فى جروح المسامير يدفعنى لإدراك أمرين خطيرين : الأول عظم خطاياى ، والأمر الثانى هو عظم مراحمك ومحبتك للخطاة ـ وقوة الدم فى الغفران ... «إذ محا الصك الذى علينا فى الفرائض الذى كان ضداً لنا وقد رفعه من

الوسط مسمراً إياه بالصليب » (كو٢ : ١٤) .

ثانياً : وبالمسامير التى سمرت بها انقذ عقولنا من طياشة الأعمال الهيولية (الأجبية) :

ربى يسوع : إن المسمار الذى سمرت به يعنى أنك أعطيتنى القوة لتسمير طياشة الأعمال الهيولية . أنت تعلم أفكارى طائشة . أعمالى طائشة ، أحلامى طائشة ، آمالى طائشة ميولى جامحة ... يا نفسى إلى أين أنت سائرة ؟!

إلهى : سمر خوفك فى قلبى كى لا أخطىء إليك .
سمر يدى كى لا تصنعا الشر .
سمر رجلى كى لا تذهبا إلى مكان أنت لست فيه .
سمر فكرى كى لا يفكر إلا فيك .
سمر شهوتى كى لا تشتهى إلا أنت .

يا نفسى : لقد أعطاك قوة مسمار الصليب . السلاح القوى لضبط أهوائك ، فعندما تهيج عليك ضعفاتك . اركعى تحت الصليب لمدة دقائق بسيطة . وتأملى المسمار الذى سمر خطاياى على الصليب . إن عملية التسمير تحتاج للطرق بالمطرقة بقوة على المسمار لذلك يا نفسى كونى قوية ولا تهملى الطرق على المسمار

بالصلاة وبالتأمل فى مسامير الرب يسوع حتى تثبت أفكارك فيك وحتى تنضبط أهوائك.

ربى يسوع : إن نفسى مفككة ـ كقطعة الأثاث المفككة التى يثبتها النجار الماهر فى محلها بالمسامير حتى تصير قوية وسليمة.

ياربى يسوع ـ أيها النجار الماهر ، إن نفسى مخلخلة ، وفكرى مشتت ، وحياتى مهلهلة ... إنها محتاجة لمسمارك المقدس لتثبيتها وتخلق منها نفساً قوية ، كما صنعت فى حياة القديسين التائبين ...

من أجل ذلك يا إلهى :

(أ) سمر ذاتى :

إن الجندى الرومانى استمر فى عمله حتى تأكد أن جسد الرب ثبت تماماً على الصليب. وأنت يا نفسى ستظلى مخلخلة مضطربة مادامت ذاتك لم تثبت على الصليب. هذه الذات المتمردة هى العدو اللدود ، هى الذات التى جعلت آدم يحسب ذاته مثل الله حتى طرد من الجنة ، الذات المتكبرة التى طردت نبوخذ نصر من إنسانيته. الذات المحبة للمديح ، والمحبة للسيطرة المحبة للظهور والمحبة للمراكز...

ربى يسوع : سمر ذاتى معك على الصليب لكى أقول «مع المسيح صلبت- مع المسيح سمرت» ... سمر كرامتى سمر الأنا سمر محبة المديح ، سمر محبة الظهور، سمر محبة السيطرة ...

(ب) سمر إرادتى :

+ إلهى يسوع : إن المسمار فى جسدك يعنى اللاحركة ، يعنى أنك أسلمت ذاتك للإنسان الذى يقيدك بلا حركة على الصليب ، وقلبك يقول «أيها الآب لتكن لا إرادتى بل إرادتك» ... «ليس لأحد سلطان علىَّ، إن لم يكن قد أعطى من فوق» (يو١٩ : ١١).

+ ربى يسوع : أريد أن تذوب إرادتى فى إرادتك وأؤمن أن كل الأمور تعمل معاً للخير وأثق أن ليس لأحد سلطان علىّ إن لم يكن قد أعطى من فوق. أعطنى أن أؤمن بعمق أن شعور رأسى محصاة أمامك. أعطنى أن أخضع لإرادتك لا أرادتى وأقول كل يوم «أبانا الذى فى السموات ... لتكن مشيئتك» والتسليم لإرادة الله يعنى احتمال الألم -المرض بدون تذمر، متأكداً أن المرض ليس له سلطان علىّ أكثر من تسمير رجلى و يدى- ولكن روحى ستظل قوية وحية بالمسيح.

+ أيها العالم كله ، اعلم أنه ليس لك سلطان عليّ أكثر من تسمير يدى ورجلى :

(ج) سمر العالم لى :

« الذى به قد صلب العالم لى وأنا للعالم » (غل٦ : ١٤) . فالصليب قد صلب العالم لى . أمات العالم لى ... العالم الشرير الذى يسبى كثيرين ، أنت قد سمرته لى يا إلهى ، إذ قلت عنه « رئيس هذا العالم آتٍ وليس له فىّ شىء ... » « ثقوا أنا قد غلبت العالم » . محبة العالم التى أثارت الأخ ضد أخيه وأقامت الحروب وأسقطت الأقوياء فى الخطية ... هذا العالم بكل سلطانه لم يستطع أن يغرى أنطونيوس ، لا بالمال ولا بسيرة النساء ... هذا العالم غلبه أثناسيوس ، عندما قالوا له « العالم كله ضدك . يا أثناسيوس » فرد عليه قائلاً « وأنا أيضاً ضد العالم » .

هذا العالم الذى غلبه أولاد الملوك مكسيوس ودوماديوس . عندما خلعا التيجان وألقوها عن الرؤوس .

هذا العالم الذى غلبه أغسطينوس عندما قال « وضعت قدمى على قمة هذا العالم عندما صرت لا أشتهى شيئاً ولا أخاف شيئاً » .

يا نفسى : ثقى أن يسوع قد غلب العالم لى (يو١٦ : ٣٣) أما غلبتنا نحن فهى إيماننا بالذى غلب العالم (١يوه : ٤).

ربى يسوع : يا من سمرت العالم لى دعنى أذوق طعم هذه الآية «الذى به قد صلب العالم لى وأنا للعالم» (غل٦ : ١٤).

إلهى يا من فعلت فى حياة القديسين عبر الأجيال ، سمر العالم الآن فى أعين شبابنا وبناتنا ، سمر موضات اللبس أمام بناتنا ، سمر محبة المال وشهوات العالم أمام أولادنا ... سمر كل إغراءته أمام الكنيسة.

(د) سمر حياتى فيك :

إن النفس البشرية سريعة الحركة سريعة الجولان فى كل الاتجاهات المضادة وليس هناك من يضبطها فيك إلا مسامير محبتك التى سمرت بها على الصليب. ربى يسوع إنى أشكو دائماً إنى غير هائم فى حبك.أحبك أحياناً ثم تسبينى محبة العالم- ثم أبحث عن محبتى الأ ولى لك فلا أجدها.

متى يصبح حبك ثابتاً فى قلبى !- كل مرة أتأمل فى مساميرك أجد حبك مسمراً فى قلبى.

احببتنى إلى المنتهى- متى أحبك إلى المنتهى. إلهى سمر حبك فى قلبى لكى لا يحب إلا الذى سمر لأجله، ويحب كل الذين أحببتهم إلى المنتهى. (لا أعتقد أننى أحب سيدى يسوع المسيح دون أن يسفك دمه كله لأجلى).

أغناطيوس.

ربى يسوع : سمر حبى فيك ، سمر إيمانى فيك، سمر نظرى فيك، آمالى فيك، سمرنى كى لا أرتفع من فرط الكبرياء، سمر وداعتك وإتضاعك فى قلبى.

إلهى يسوع « ثبت حياتنا فيك كما يثبت السندان تحت المطرقة ».

(من أغناطيوس إلى بوليكاربوس)

أين ألتقى بيسوع

يا نفسى لماذا تسألين أين ألتقى بيسوع؟ ألست تعلمين أن المسمار قد حدد مكان يسوع على الصليب- والطريق الوحيد للقاء يسوع هو أن تتحركى إلى المكان المسمر عليه يسوع... أى إلى الصليب !!

ولكى تبقى فى ديمومة معه ، عليك أن ترتفعى معه (بكل مالك - بفكرك - بقلبك - بكل قدرتك) على الصليب تسمرى ذاتك معه. لذلك يا نفسى إن لم تتدربى على البقاء حاملة الصليب ، فثقى أنك لن تتشرفى بالوجود الدائم معه .

يا نفسى : إن احتمالك أى ألم أو مرض أو ضيق بشكر يشعل نار الحب الإلهى فيك و يرفعك إلى شركة أمجاد الصليب. وتأكدى يا نفسى أن هروبك من التجارب والألم والضيق، يعنى عدم لقائك بيسوع مهما كان منهج عبادتك الروحية- فالذى لم يذق طعم المسامير لن يصل إلى يسوع المسمر على الصليب .

مثال : أذكر إختباراً لراهب معاصر- أنه عندما تقدم الطبيب لعمل جراحة فى ظفر إصبعه لم يبد أى إحساس بالألم، وعندما

سأله الطبيب عن السر أعلمه أنه وجدها فرصة نادرة لكى يرتفع بقلبه وفكره إلى المسمار فى يد الرب يسوع ويدخل فى شركة آلامه... وإذ به يحس أن الألم قد رفع عنه ودخل فى شركة محبة الله على الصليب.

آثار المسمار بعد القيامة

للمسامير أثر لن يمحى إلى الأبد فى جسد المخلص ـ رآه التلاميذ ففرحوا وملأهم السلام، رآه توما فآمن، نراه الآن بالإيمان، وسنراه فى الأبدية بالعيان فندرك أعماق حب الله.

١ ـ أثر المسامير مصدر فرح «ولما قال هذا أراهم يديه وجنبه ففرح التلاميذ إذ رأوا الرب» (يو ٢٠ : ٢٠).

أثر المسامير شهادة أبدية على محبة الرب لنا، وعلامة أبدية لنزول الدم والغفران.

أثر المسامير مصدر فرح للنفوس التائبة الراجية يسوع المجروح لأجل معاصيها.

أثر المسامير مصدر فرح وعزاء للنفوس المجروحة والحزينة والمتألمة شريكة آلام الرب يسوع.

أثر المسامير مصدر فرح للنفوس الهائمة فى حب يسوع الذى سمر على الصليب حباً فيها .

أثر المسامير مصدر فرح وقوة للنفوس المجاهدة فى صلب الذات وتسمير الشهوات .

٢ ـ أثر المسامير علاج لمرض الشك : عندما تضعف نفوسنا أمام أحداث هذا العالم، أمام بطش شره وإنتشاره... وعندما نشك فى قوى الخير يظهر لنا يسوع و يقول « هات إصبعك إلى هنا وابصر يدى ... ولا تكن غير مؤمن بل مؤمناً » (يو٢٠ : ٢٧) .

عندما تشكى يا نفسى فى قدرة النصرة على الخطية ، ضعى يدك مكان المسمار شهادة على قوة القيامة .

وعندما تشكى فى قدرة الكنيسة على رعاية أبنائها وحمايتهم ضد الشر ـ يقف يسوع شامخاً فى الوسط و يقول لك ، هات إصبعك ولا تكونى غير مؤمنة بل مؤمنة .

* * *

المسمار فى قلب العذراء الأم

أيتها القديسة العذراء : من ذاق ألم المسمار قدرك أيتها الأم ! إن كل طرقة من طرقات الجندى الرومانى على المسمار كانت تدوى فى قلبك .

« العالم كله يفرح لقبوله الخلاص أما أحشائى فتلتهب عند النظر إلى صلبوتك الذى أنت صابر عليه من أجل الكل يا إبنى وإلهى » (الأجبية ـ قطع الساعة التاسعة) .

طعـنوه

« واحد من العسكر طعن جنبه بحربة وللوقت خرج دم وماء » (يو١٩ : ١٤).

« فينظرون إلى الذى طعنوه » (زك ١٢ : ١٠) .

« وستنظره كل عين والذين طعنوه » (رؤ ١ : ٧) .

أيتها العذراء ـ أخبرينا عن مقدار الألم الذى تسببت فيه خطايانا لإبنك وإلهك، من أجل هذا صلى عنا، اشفعى فينا أمام إبنك الحبيب آمين.

* * *

بعد أن أسلمت الروح يا مخلصى، تعاظمت شراسة الإنسان فطعن جسدك الميت بالحربة، فإن كانت الحربة يا مخلصى لم تؤلمك جسدياً مثل المسمار لأنك كنت قد أسلمت الروح. لكن بالحق معناها أمامك أكثر بشاعة من آلام المسمار... لأنها كانت إمعاناً فى الاستهتار بك.

يا نفسى إن الحربة بعد المسمار ترمز لتكرار الخطية. والحربة يا نفسى ترمز إلى الاستهتار فى صنع الخطية، فأحياناً أسقط فى الخطية ـ ولكن مرات أخرى أصنع الخطية بلامبالاة وبدون تدقيق وهذا يعيد لك يا سيدى ذكريات الطعنة. لذلك فالتدقيق هو درس أتعلمه اليوم كلما أنظر إليك وأنت مطعون «وستنظره كل عين والذين طعنوه» (رؤ١: ٧) فالجندى الذى طعنك واحد ـ ولكن المستهترين يا نفسى كثيرين لذلك قال «والذين طعنوه».

ربى يسوع : وما هو ردك على هذه الطعنة ؟

عندما مد الإنسان يده ليطعنك قابلته بانفجار ينبوع من الماء والدم، وهكذا غلبت الإنسان الذى حرمك من نقطة ماء. عندما قلت أنا عطشان إذ أفضت عليه ينبوع ماء ودم؛ وغلبت خطيتى فقابلت شر الطعنة المميتة بينبوع ماء حى ودم محيى... لك المجد يا إلهى، هذا الينبوع من الماء إنما فاض لأجلى :

(أ) لكى تغسلنى كثيراً من إثمى :

إن مياه معموديتى قد اكتسبت قدرتها على التطهير من مياه جنبك الإلهى. إن خطية الطعنة قد قوبلت بينبوع ماء طاهر من جنبك الإلهى- فالماء مع الدم غلب الخطية، كما دفنت آثامى بالمعمودية «مدفونين معه بالمعمودية» (رو٦). إن لنجينوس الجندى الذى طعنك بالحربة... لابد وأن يكون قد نزل عليه رذاذاً من ينبوع حبك فتطهر من خطيته وآمن «وأرش عليكم ماء طاهراً فتطهرون من كل نجاساتكم... وأعطيكم قلباً جديداً» (حز٣٦: ٢٥، ٢٦).

ربى يسوع : إن وقفتى اليوم تحت أقدام صليبك إنما هى بقصد الوقوف تحت تيار ينبوع هذه المياه المطهرة وأقول اغسلنى كثيراً من

خطيتى فأطهر- انضح علىّ فأبيض أكثر من الثلج .

(ب) وهذا الينبوع فاض ليفجر فى عينى دموع التوبة :

فى وقوفى أمام جنبك الإلهى- أرى جسامة خطيتى واستهتارى وخيانتى لحبك. وفى نفس الوقت أرى ينبوع حبك الغالب لكل خيانة فى. عندئذ أخرج إليك وأقول «أعطنى يارب ينابيع دموع كثيرة كما أعطيت المرأة الخاطئة»... وأسمع صوتك لى وأنت حامل الصليب قائلاً «لا تبكين علىّ بل على أنفسكن وأولادكن» وأنت يارب بذاتك بكيت على أورشليم. فياليت رأسى ماء وعينى ينبوع دموع فأبكى. أبكى على نفسى (أورشليم) عندئذ تصبح دموع التوبة معمودية ثانية فأطهر... إن أرميا النبى يأمرنى قائلاً «اسكبى كمياه نفسك» (مرا ٢ : ١٩). إن مياه النهر لها القدرة على تفتيت صخور الجرانيت... وأنا أؤمن أن ينبوع حبك الإلهى يفيض بقوة قادرة على تفتيت صخور الخطية فى قلبى كما فتتت دموع المرأة الخاطئة كل آثار ماضيها فتطهر قلبها... أعطنى يا يسوع.

ربى يسوع : + إنى أتأملك مصلوباً - وقلبى كالصخر- ما هذا

الجفاف الروحى ؟... يارب أفض فىَّ ينبوع دموع يفتت فتورى وضعف محبتى .

+ إنى أصنع الخطية باستهتار وأطعنك ـ ما هذا الجمود لمحبتك .

+ أقرأ كتابك المقدس ، وسير قديسيك ، واسمع عظاتك ، وأعلم الآخرين ـ ومع هذا قلبى كالصخر لا يفيض دموعاً ... يارب يسوع اضرب الصخرة فتفيض دموعاً .

+ أسمع عن سقوط شبابك وشاباتك ، وحالات الانحلال ولسانى دائماً يدين الكبير والصغير وأقف متفرجاً ، وأنسى أنك وقفت باكياً على أورشليم « ألا ليت رأسى ماء وعينى ينبوع دموع فأبكى نهاراً وليلاً قتلى بنت شعبى » (أر٩ : ١) .

+ ربى يسوع متى أشاركك فى البكاء على أورشليم .

+ لقد عوم داود سريره بدموعه (مز٦ : ٦)... وأنا ياربى أعطنى أن أقف أمام صليبك وأنوح مع الذين طعنوك (رؤ١ : ٧) . إن الدموع هى ثمرة النوح أمام الصليب فاعطنى يارب لكى أسير فى حياة التوبة كداود ، وفى طريق الحب كالمرأة الخاطئة .

(ج) الدم مع الماء ـ العرق كالدم :

هذا هو سر الحياة معك يا إلهى ، ففى جهادك فى جثسيمانى نزل العرق كالدم ، وفى طعنتك خرج الدم مع الماء . عندما يذوق الإنسان دموع التوبة و يسير فى طريق الصليب يختبر الجهاد والألم فيمتزج العرق بالدم . وعندما نخدم فى كنيسة المسيح ونجاهد فى العبادة نذكرك يا إلهى فى جثسيمانى فنتعلم أن الجهاد لا يكفيه الدمع بل العرق حتى الدم . «إن المسئولية الملقاة على عاتقنا نحو الكنيسة المقدسة لهى أكثر من الروح ، لها منا دمنا وحياتنا . لا معنى للحياة الروحية إذا كانت جافة لا دمع فيها ولا عرق ولا دم يعجن حياتنا لتصبح خبزاً مشوياً على صاج محبتنا لرب أودع جسده ودمه بين أيدينا ليبقى تجسده حاضراً معنا ونبقى نحن حملته مخلصين للإله المتأنس فتغتذى به كل الإنسانية » (عن مجلة النور) .

ما أجمل تقليد كنيستنا فى سر التناول إنها تمزج عصير الكرمة بالماء لكى يصبح تماماً دم وماء كالذى خرج من الجنب الإلهى .

(د) وفاض هذا الماء للارتواء :

« من يشرب من الماء الذى أعطيه أنا فلن يعطش إلى الأ بد . بل الماء الذى أعطيه يصير فيه ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبدية ... » (يو٤ : ١٤) . قالت له المرأة «أعطنى من هذا الماء كى لا أعطش » لقد جربت يا نفسى مع السامرية مياه العالم (شهوة جسد ، وشهوة أكل ، وحب الظهور ، وشهوة لبس ، وشهوة مديح ، وحب للذات) ... أكثر من خمسة أزواج ، كل هذا لم يروينى أبداً . لكن الذى عرف طريق جنبك الإلهى المطعون ووضع فمه على هذا الجرح وشرب فلا يعطش إلى الأ بد ... ربى يسوع أعطنى هذا الماء ؟

الرب يسوع يقول من يعطش فليأت ... إلى أين تذهب ... إلى الينبوع ... إلى الجنب المطعون ... إلى الصليب !

ربى يسوع : هل يمكن الوصول إلى هذا الينبوع خارج دائرة الصليب ؟ ... لا ... لا ... لا ـ ما هذا الخداع ـ نريد العالم مع ينبوع الصليب ، نريد خمسة أزواج السامرية مع يسوع ، نريد الفرح الروحى مع آمال العالم ... !

يا نفسى : لابد من الترك وبعد ذلك التحرك نحو الصليب. إنك عندما تتركين حياة العالم تجدين نفسك فى الطريق لينبوع الصليب ، والعالم سينبذك وسيتهمك بالرجعية والتزمت والتهور. ولكن مياه الجنب الإلهى المروية ستشبعك جداً جداً... وتشغلك عما يقوله الناس .

إنها مياه حب : حب حقيقى من جنب الحبيب المطعون . أريد أن أضع فمى عليه وأشرب حباً « إنى مريضة حباً ... أحلفكن يا بنات أورشليم ألا تيقظن الحبيب حتى يشاء » (نش ٢ : ٥ ، ٦) . ربى يسوع اسكب محبتك فى فمى ـ فى قلبى بالروح القدس (رو٥ : ٥) أعطنى كما أعطيت المرأة الخاطئة فأحبت كثيراً (لو٧ : ٤٧). أعطنى أن أحبك فلا أحب آخر سواك بل أترك كل ما هو عداك لأن محبة العالم عداوة لمحبتك ، الآن عرفت الطريق ، طريق جنبك والوقوف أمام صليبك... فى القداس ، فى الصلاة ، فى الصوم ، سوف لا يفارق فمى جنبك الإلهى لكى أشبع حباً .

إنها مياه التأمل : إن آية واحدة كفيلة أن تشبع حياتى فرحاً فأعطنى يا يسوع آية من إنجيلك كما أعطيت انطونيوس ـ وحولها فىّ إلى ينبوع ممزوج بمحبتك فألهج فى ناموسك ليلاً ونهاراً ـ يا نفسى

إن الكتبا المقدس ينبوع فيض من جنب المسيح. لو أخذت كل يوم آية واحدة ولهجت فيها لتحولت إلى روح وحياة، تلهجى فيها نهاراً وليلاً فتصيرى شجرة مغروسة على مجارى المياه. شجرة تعطى ثمرها فى حينه وورقها لا ينتثر منها أبداً (مز ١).

إنها مياه تعزية وحياة «من آمن بى تجرى من بطنه أنهار ماء حى» (يو٧: ٣٨) مياه حية ـ أما مياه العالم فميتة. إنها أنهار وليست مياه راكدة... ربى يسوع أرو ينى واشبعنى لأن مياه الروح القدس فاضت عندما تمجدت أنت وطعنت بالحربة (يو٧: ٣٩)... مياه الروح القدس «محبة فرح سلام طول أناة لطف صلاح إيمان وداعة تعفف» (غل٥: ٢٢، ٢٣). أعطنى يا يسوع هذه الثمار الحلوة ـ أنا أعلم يارب أن الروح القدس يأخذ مما لك ويعطينى (يو١٦: ١٤).

أيها الروح القدس أتضرع إليك أن تأخذ من ينابيع الجنب الإلهى وتفيض فىَّ أنهار ماء حى. سأضع فمى على الجنب الإلهى وأنت يا روح قدس الله أفض فىَّ أنهار جارية: أنهار حب أنهار فرح أنهار سلام أنهار لطف أنهار إيمان أنهار طهارة وتعفف... لن أبارح جنبك الإلهى.

إنها مياه اتضاع : ربى يسوع كل مرة كنت أقف تحت أقدام صليبك مع المجدلية لكى آخذ ، واليوم تدعونى لأرتفع إلى جنبك الإلهى أنت تنزل إلى قدمى لتغسلها ثم ترفعنى إلى فوق إلى جنبك الإلهى لأشرب منه ... يارب إنى أذوب خجلاً عندما تنحنى لتغسل رجلى وبالأكثر أذوب خشوعاً عندما أجدك تضع شمالك تحت رأسى ويمينك تعانقنى لترفعنى . لترفعنى فأصل إلى جنبك الإلهى لأرتوى .

ضرب الصخرة ... والصخرة كانت المسيح .

« ضرب الصخرة فانفجرت المياه » (مز ١٠٥ : ٤١) . الصخرة هى المسيح ، والضربة كانت الحربة ، وللحال أنفجرت المياه فشربت منها الكنيسة وسط البرية «لأنهم كانوا يشربون من صخرة (روحية) . هذا الشراب المقدم للكنيسة كلها ... لتشرب الكنيسة بفرح من ينابيع الخلاص (اش ١٢ : ٣) ... لتشرب الكنيسة حباً وفرحاً وسلاماً ووداعة ولطف وطهارة ... ثم بدورها تنادى العطاش « الروح والعروس (الكنيسة) يقولان تعال ... ومن يعطش فليأت » (رؤ ٢٢ : ١٧) .

شربوا ... والصخرة تابعتهم

لك المجد يا حبيبى ألا يكفى أن تضرب لتفجر لى ماء ، ولكن الصخرة تتابعنى الآن . لا يكفى أن تعطنى المياه ولكن تتابعنى وتجرى ورائى لتعطنى ... لك المجد ... لك المجد يا إلهى . أنت تعلم أنى سائر فى البرية لذلك تلاحقنى بالماء لئلا أموت من العطش من أجل ذلك صرخت من أجلى على الصليب وقلت أنا عطشان .

أنت عطشان :

عطشان إلى توبتى . هل أرجع الآن عن خيانتى وأقدم لك حياتى بدل الخل الذى قدمته لك « وفى عطشى سقونى خلاً » (مز ٦٩ : ٢١) . أنت عطشان إلى نفسى ، وعطشان لكى أذهب وأحضر لك كل أهل السامرة ... ربى يسوع أعنى .

أنا عطشان :

أنت قلت أنك عطشان ولم يسمع لك أحد ... وتريدنى اليوم أن أرويك بأن أقول أنا عطشان إلى الحياة معك . عطشان لك

وليس لمياه العالم أنت تبكى يا يسوع لأن «اليوم تجوع بالعطش العذارى الجميلات والفتيان» (عا٨ : ١٣). ويتركوك أنت ينبوع الحياة ويحفرون لأنفسم آباراً مشققة لا تضبط ماء. يا أخوتى الشبان والشابات ـ أيها العذارى الجميلات والفتيان بدل أن تموتوا فى برية العالم من العطش، بدل أن يفتن قلوبكم زخرفة العالم الباطلة صدقوا المسيح المطعون. هو لا يخدعكم بل يحبكم و يبذل حياته لترتووا ... ألا من صرخة قوية الآن تهز شباب العالم ليرجعوا للينبوع الصادق من الجنب الإلهى، ألا من آذان صاغية لصرخة المسيح !!

« من يعطش فليأت ، ومن يرد فليأخذ ماء حياة مجاناً » (رؤ٢٢ : ١٧). «لأنى أسكب مياهاً على العطشان وسيولاً على اليابسة» (اش٤٤ : ٣).

لنرجع يا أخوتى كرجوع الأ يل إلى مجارى المياه ، ولنقل مع النبى «يا الله إلهى إليك أبكر لأن نفسى عطشت إليك» (مز٦٣ : ١).

ربى يسوع : أعطنى القوة لكى لا يفارق فمى ينبوع جنبك الإلهى، آمين.